(83) الكائن بين الاكبر والاصغر. والمراد ههنا بين الاكبر والاصغر في الخروج عن القصد (ألم أقل لكم) على وجه التهجين لهم أما قلت لكم (لولا تسبحون) أى هلا تستثنون، والتسبيح التنزيه ﷲ عما لا يجوز عليه من صفة، وهو التنزيه عن كل صفة ذم ونقص، فلذلك جاز أن يسمى الاستثناء بأن يشاء اﷲ تسبيحا. وقيل معناه لولا تصلون. ثم حكى انهم (قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين) ومعناه إنهم اعترفوا أن اﷲ لم يظلمهم وانهم ظلموا انفسهم في عزمهم على حرمان المساكين من حصتهم عند الصرام من غير استثناء، فحرموا قطعها والانتفاع بها، ثم قال (فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون) أي يلوم بعضهم بعضا ويذم بعضهم بعضا. ثم (قالوا ياويلنا) والويل غلظ المكروه الشاق على النفس، والويس دونه. والويح وسط بينهما، وإنما نودي بالويل بيانا عن حال الشدة، كأنه يقول ياويل تعال فانه من أحيانك (إنا كنا طاغين) أي علونا في الظلم وتجاوزنا الحد فيه، فالطغيان العلو في الظلم والداعي اليه طلب الارتفاع بغير استحقاق بالقهر والاعتصاب. وقيل: الطاغي المتجاوز للحد في الفساد وقال عمر وبن عبيد: يجوز أن يكون ذلك منهم توبة وإيمانا، ويجوز أن يكون ذلك على حد ما يقول الكافر إذا وقع في الشدة. ثم قالوا (عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها) أي لما تابوا ورجعوا إلى اﷲ قالوا لعل اﷲ تعالى يخلف علينا ويولينا خيرا من الجنة التي هلكت (إنا إلى ربنا راغبون) أي ترغب اليه ونسأله ونتوب اليه مما فعلناه. فالتبديل تثبيت شئ مكان غيره مما ينافيه، بدله تبديلا فهو مبدل. ومثله التغير إلا أن التبديل لا يكون إلا في شيئين والتغير قد يكون للشئ الواحد. وقرئ بالتشديد والتخفيف، فالتخفيف من الابدال، والتشديد من التبديل